



تحليل العناصر الموسيقية في سورة الزخرف من منظور الأسلوبية الإحصائية  
*An analysis of the musical elements in Surat Az-Zukhruf from the  
Perspective of statistical stylistics*

علي بيانلو جامعة يزد (إيران) abayanlou@yazd.ac.ir	علي اصغر روان شاد* جامعة يزد (إيران) ravanshada@yazd.ac.ir	بهناز غريب بور بنادري جامعة يزد (إيران) gharibpoor.b91@gmail.com
---	--	--

المخلص:	معلومات المقال
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العناصر الموسيقية في سورة الزخرف من منظور الأسلوبية الإحصائية في محورين: الموسيقى الداخلية والموسيقى الخارجية، اعتماداً على المنهج الوصفي- التحليلي والإحصائي. وذلك للحصول على أثر الأصوات والأسجاع وتناسبهما وانسجامهما مع السياق والمضمون. توصلت الدراسة إلى أن عدد تواتر الأصوات وصفات الحروف يناسب دلالات السورة بحيث تدل الأصوات المجهورة (67/41%) على إنذار الكافرين، والأصوات المهموسة (32/59%) على إخفاء ما يراد إخفاؤه. وتكشف الأصوات الشديدة (49/73%) عن الانتقام، والرخوة (50/27%) عما يخلو من الإنذار والخوف. وأما الأسجاع فهي تحقق الانسجام وتؤكد على التناغم وتأتي على ثلاثة أنواع بحيث أن السجع المتوازي له المرتبة الأولى (48/33) من الأهمية والسجع المطرف والمتوازن لهما المرتبة الثانية (41/67) والثالثة (10/00).	تاريخ الارسال: 2024/02/24 تاريخ القبول: 2024/03/14
	<b>الكلمات المفتاحية:</b> ✓ سورة الزخرف: ✓ العناصر الموسيقية: ✓ الأصوات: ✓ الأسجاع:
<b>Abstract :</b>	<b>Article info</b>
<i>This study aims to analyze the musical elements in Surat Az-Zukhruf from the perspective of statistical stylistics in two axes: Internal music, and external music, based on the descriptive-analytical and statistical approach. In order to obtain the effect of sounds and rhymes and their proportionality and harmony with the context and content. Among the results of the study, the number of frequency of sounds and the characteristics of letters fit the semantics of the surah, where loud voices (%67/41) indicate a warning to the unbelievers, and whispered voices (%32/59) indicate the concealment of what is intended to be hidden. The harsh sounds (%49/73) reveal revenge, and soft sounds (%50/27) voices devoid of warning and</i>	Received 24/02/2024 Accepted 14/03/2024
	<b>Keywords:</b> ✓ Surat Az-Zukhruf. ✓ musical elements: ✓ sounds:

*fear. As for rhymes, it achieves harmony and emphasizes harmony and It comes in three types, so that parallel rhymes have the first rank (48/33) of importance and The absolute and balanced rhyme has the second (41/67) and the third (10/00) rank.*

✓ rhymes:

## 1. مقدمة:

يقول صاحب لسان العرب: «الأسلوب، الطَّرِيقُ وَالْوَجْهُ وَالْمَذْهَبُ، يُقَالُ: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفَانِينَ مِنْهُ» (ابن منظور، لا تا، 2058/3). وهو من «الأصل اللغويّ الإنكليزيّ لكلمة "style" يعود إلى اللّغة اللاتينيّة ... ويراد بها أداة الكتابة كالريشة أو القلم، ثمّ انتقل الأصل بطريق المجاز إلى مفهومات تتعلّق كلّها بطريقة الكتابة، فارتبط أولاً بطريقة الكتابة اليدويّة ثمّ أطلق على التعبير الأدبيّ» (الكوّاز، 1426، 48). إنّ الأسلوبية منهج نقديّ حديث يتناول النّصّ الأدبيّ ليكشف عن الظواهر الجماليّة الموجودة فيه. وميلاد علم الأسلوب أو الدّراسة الأسلوبية، وافق تجديد دراسة اللّغة وظهور علم اللّغة الحديث على يد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (المصدر نفسه، 51). و«المنهج الأسلوبيّ هو أفضل منهج لتحليل النّصوص الأدبيّة؛ لأنّه منهج لغويّ يستفيد من علم اللّسانيّات، كما يستخدم البلاغة القديمة ويقرب من النّقد الأدبيّ» (ملاً إبراهيمي وتاند، 1439، 138). والمستوى الصّوتيّ هو المستوى الأوّل والأهمّ في دراسة الأعمال الأدبيّة. وفي هذا المستوى، يسعى النّاقّد إلى الكشف عن علاقة النّظام الصّوتيّ بين الكلمات والحروف، وهكذا الفواصل في النّثر والقوافي في الشّعر، وذلك لمعرفة نوع النّظام الموسيقيّ الذي يستخدمه الأديب وكيفيّة مساعدة هذا النّظام على كشف المعنى (علويّ مقدّم، 1377، 177).

والقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشّعراء/193) بأفصح لسان هداية البشر، وهو النّور الذي يضيء الطّريق نحو الهداية. وفيه «قد وُضع كلّ صوت لغويّ في مكانه، دون أن يخلّ بنظام هذا الكتاب العظيم الذي عجز العرب أن يأتوا بمثله، ... ونجد أنّ القرآن الكريم استوعب جميع مظاهر الدّلالة، وعبر عنها بمختلف الصّور النّاطقة، لكلّ صوت من الأصوات سمات خاصّة به تميّزه، وقد يشترك مع غيره في بعض هذه السمات، فتشكّل له ملامح موحية وسمات قوّة أو ليونة» (المحمّد، 2017، 33). والسّجع أحد أنواع المحسّنات اللّفظيّة التي اهتمّ بها العلماء القدماء والمحدثون. وقد كتبوا آثاراً كثيرة عنه وعن انعكاساته في الإيقاعات القرآنيّة. وهذا الكتاب العظيم يعرض في آياته المحكمة، المفاهيم والرّسائل الإلهيّة بتعابير موسيقيّة جميلة.

وقد اخترنا في هذه المقالة، سورة الزّخرف وهي سورة مكّيّة وآياتها قصيرة نسبياً وألفاظها قويّة، حافلة بقصص الأنبياء ومهتمّة بأمور الإنذار والتّخويف، والبعث والجزاء. ولأنّها لم تدرس في أيّ مستوى من مستويات الأسلوبية، كما نعلم. وعالجناها دراسة أسلوبية من جهة المستوى الصّوتيّ، وتناولنا في المبحث الأوّل، دلالة الأصوات وصفات الحروف التي تستخدم للتعبير عن المعنى، وفي المبحث الثّاني درسنا السّجع؛ باحثين عن عوامل خلق الموسيقى والانسجام الصّوتيّ. وذلك باستخدام المنهج الوصفيّ- التحليليّ والإحصائيّ.

## 1.1. أسئلة البحث:

- 1- ما هي أهم العناصر الموسيقية في سورة الزخرف من منظور الأسلوبية؟
- 2- كيف تكشف صفات الحروف عن المعاني والدلالات الموجودة في السورة؟
- 3- كيف يخلق السجع، الانسجام الصوتي ويؤثر على المضمون؟

## 1.2. خلفية البحث

هناك دراسات عديدة عن الأسلوبية والمستوى الصوتي في القرآن الكريم، ومنها:

رسالة هدى عطية عبد الغفار (2001) بعنوان «السجع القرآني، دراسة أسلوبية». تحدّثت الباحثة في مقالتها عن السجع وأنواعه للكشف عن مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. ومقالة ساجدة عبد الكريم (2010) باسم «أثر الصوت في توجيه الدلالة، دراسة أسلوبية». عالجت الباحثة في مقالتها أثر الأصوات ودلالاتها في القرآن الكريم. ورسالة مهدي عناد أحمد قبيها (2011) تحت عنوان «التحليل الصوتي للنص، بعض قصار سور القرآن الكريم أمودجاً». حاول الباحث في هذه الرسالة دراسة العوامل الصوتية في أربعة جوانب رئيسة منها: الجانب النطقي، والجانب السمعي، والجانب الموسيقي، والجانب الدلالي. ومقالة حسام علي محمود وأعظم بيكدلي (1433) بعنوان «الأسلوب المسجوع في الآيات القرآنية». تحدّث الباحثان عن أسلوب السجع الأدبي والجمالي في الآيات القرآنية. ومقالة عيسى متقي زاده وكاوه خضري (1434) باسم «دلالة الأصوات في القرآن، سورة النجم والقمر نموذجاً». تناول الباحثان، دلالة الأصوات في السورتين المذكورتين. ومقالة عيسى متقي زاده وزملائه (1437) بعنوان «مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دراسة صوتية في سورة الواقعة والحاقة والانشقاق». درست هذه المقالة بمنهجها الإحصائي - التحليلي جماليات الموسيقى في آيات القيامة خلال هذه السور الكريمة. ومقالة فرايس محمد (2017) باسم «الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن الكريم». عالج الباحث في هذه المقالة، الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن وتبين أثرها في بيان المعنى. ومقالة أحمد باشازانوس ومريم فولادي (1395) بعنوان «تحليل آواشناسي سجع در قرآن كريم از منظر انسجام بخشي به متن (بررسی موردی سوره های طور، نجم، قمر، رحمن و واقعه)». تناول الباحثان دراسة العوامل الانسجامية في تلك السور باستخدام المنهج الوصفي - التحليلي. ومقالة عزت ملا إبراهيمي وبيزید تاند (1439) باسم «ظواهر الأسلوبية في سورة الحج». تحدّث الباحثان في دراستهما، عن سورة الحج وفق المنهج الأسلوبي في المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

وحسب مراجعتنا للدراسات السابقة، لم نجد بحثاً علمياً يتطرق إلى سورة الزخرف من منظور الأسلوبية، فمن هذا المنطلق، حاولنا أن ندرس هذه السورة الكريمة من جهة المستوى الصوتي، من المستويات الأسلوبية.

## 2. نظرة عابرة على سورة الزخرف

سورة الزخرف من السور المكّية ولها تسع وثمانون آية، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة، وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف (الثَّلْعِيّ، 1422م، 4). «وهي معدودة السورة الثانية والستين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة فصلت وقبل سورة الدخان» (ابن عاشور، 1984، 157/25). «وقد سميت السورة باسم الزخرف، لاستخدامها كلمة الزخرف في معرض الحديث عمّا يمكن أن يمنح الله الكافرين من ثراء الدنيا وزخرفها في بيوتهم وأوضاعهم، لتأثير على الواقع الفكري والعلمي الذي أراد الله له أن يتحرّك في خطّ التنوّع. وذلك لتوجيه القارئ إلى هذه النقطة المهمّة، كعنوان للمسألة الفكرية التي تتعلّق بتنظيم الله للحياة» (فضل الله، 1419، 210). «افتتحت السورة بحرفين من حروف الهجاء. وأتبع ذلك بذكر القرآن وبيان منزلته عند الله، ثم أخذت السورة تبين موقف المستهزئين بالرسالات من رسلهم، وساقّت أدلّة كثيرة موجبة للإيمان بالله - وحده - ومع تلك الحجج نسبوا إليه الأنداد، وجعلوا له البنات ولهم البنين، وحينما فقدوا الحجّة تمسكوا بتقليد آبائهم. ثم تحدّثت عن قصّة إبراهيم وأعقبتها باستعظام كفّار مكّة نزول القرآن على محمّد دون عظيم من عظماء القرينين، كأهمّ يقسمون فضل الله، والله قد قسم بينهم معيشتهم في الدنيا لعجزهم عن ذلك. ثم قرّرت السورة أنّه لولا كراهة أن يكفر الناس جميعاً لأعطى الكافر كلّ ما في الدنيا من متاع وزخرف وزينة. كما بيّنت أنّ من يعرض عن الحقّ، يسلّط الله عليه شيطاناً يقوده إلى الهلاك. ثمّ تعرض السورة قصّة موسى وفرعون، وغرور فرعون بملكه، وما نزل بفرعون وقومه من انتقام الله. وأتبع ذلك بذكر ابن مريم، وإنّه عبد منعم عليه من الله، دعا إلى الصّراط المستقيم. وبعد تخويف من عذاب يوم القيامة، للظالمين، وبشارة للمؤمنين بالجنة التي لهم فيها ما تقرّ به أعينهم، تحتم السورة بعموم ملك الله، وعجز من أشركوهم معه» (لجنة من علماء الأزهر، 1416، 723).

## 3. المبحث الأوّل: الموسيقى الداخليّة

## 3.1. المستوى الصوّتي

إنّ المستوى الصوّتي هو علم الفونولوجيا (Phonology) الذي يهتمّ بالأصوات وإيجادها في الجهاز النطقّي وخصائصها الفيزيائية، حيث قيل «إنّ اللّغة في حقيقتها، ما هي إلّا أصوات أو مقاطع صوتيّة، فالصّوت هو البنية الأساسيّة لأيّ لغة من اللّغات كما أنّه المادّة الخام لإنتاج الكلام» (عبابو، 2009، 16). و«الجانب الصوّتي في ألفاظ القرآن الكريم وحروف كلماته بصفة عامّة، والواقع منها في الفاصلة بصفة خاصّة مازال في حاجة ماسّة إلى دراسة صوتيّة لغويّة تتعاون وتتعاقد فيها علوم اللّغة الموروثة مع علومها الحديثة، وما يلزم لذلك من أجهزة وتطوّرات جديدة في علم الأصوات والموسيقى وما يربط بها حتّى يبرز بصورة واضحة، جانب آخر من جوانب إعجاز القرآن الكريم في المجال الصوّتي» (محمّد طبق، 1993، 19). فمن هذا المنطلق، «للأصوات دور كبير في التّعبير عن المعنى اللّغويّ للنصوص - مهما كانت طبيعتها-، وذلك لأنّ صفة الأصوات وميزتها هي المعيار الأساسي الذي يعتمد عليه الشّاعر أو الكاتب، للتّعبير عن غرضه المقصود وهدفه المنشود» (عبابو، 2009، 86-87).

### 3. 2. الصّوت وأقسامه

الصّوت لغةً «هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين» (الزّاعب، 1992، 496). يقول صاحب لسان العرب إنّ الصّوت «الجرس... قد صات يَصُوتُ صَوْتًا فهو صائتٌ ومعناه صائخٌ» (ابن منظور، لا تا، 2521/4). ويقول ابن دريد: الصّوت «إسم يلزم كلّ ناطقٍ من النَّاسِ والبهائمِ والطّيْرِ وغيرهم. يقال: صَوَّتَ الإنسانُ والبعيرُ وغيرهما» (1987، 401). وفي الاصطلاح «الصّوتُ عرضٌ يخرج من النَّفسِ مُستطيلًا متّصلًا حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تنبيه عن امتداده واستطالته» (ابن جيّ، 2000، 19). وفي تعريف آخر «الصّوت ظاهرة طبيعية، ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرّق إليها الشكّ، أنّ كلّ صوت مسموع، يستلزم وجود جسم يهتزّ؛ على أنّ تلك الهزّات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات. كما أثبتوا أنّ هزّات مصدر الصّوت، تنتقل في وسط غازيّ أو سائل أو صلب حتّى يصل إلى الأذن الإنسانيّة» (أنيس، 1975، 6).

هذا و«تنقسم الأصوات الكلاميّة عموماً إلى قسمين كبيرين هما: الأصوات الصّامتة، وهي ما يطلق عليها بالإنجليزيّة "consonants" والأصوات المتحرّكة، أو أصوات العلة ويسمّيها الإنجليزي "vowels"» (عبد التّوّاب، 1997، 42). والصّامت هو «الصّوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً أو جزئياً. ومن شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع، كما في حالة الثّاء والفاء» (بشر، 1986، 124). وتعرف الأصوات المتحرّكة «بأنّها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرى مستمرّ خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تامّاً أو تضيق مجرى الهواء. ومن شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً، والأصوات المتحرّكة في العربيّة الفصحى، ما سمّاه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضّمّة والكسرة، وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في "قال" والواو في "يدعوا" والياء في "القاضي"» (عبد التّوّاب، 1997، 42). وتنقسم الأصوات الكلاميّة، أيضاً إلى أقسام وهي: الجهر والهمس، والشّدة والرّخاوة، واللّين والتي سنتحدّث عنها بصورة خاصّة، في ما يلي.

### أولاً. الجهر والهمس

الجهر في اللّغة، أي: «جهر بكلامه، يجهّر جهاراً والجّهور: الصّوت العالي» (الفراهيدي، 1409، 388). جاءت كلمة الجهر في الآية الكرّمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ (الحجرات/2). والصّوت المجهور «ذلك الصّوت الذي تصحبه ذبذبة الوترين» (العطية، 1983، 40). وهكذا «الجهر في الأصوات ناتج عن اهتزاز الوترين الصّوتيين اهتزازاً منتظماً يحدث صوتاً موسيقياً. فالجهر إذاً هو ارتفاع في شدّة الصّوت، فيكون للصّوت المجهور من سمات القوّة وطبيعة التأثير ما لا يكون لغيره من الأصوات» (عبد الرّحمن، 2006، 8). والأصوات المجهورة هي: «الف / ب / ج / د / ذ / ر / ز / ض / ظ / ع / غ / ل / م / ن / و / ي» (بشر، 1986، 101).

وأما الهمس في اللّغة: «الصّوت الخفيّ، وهمس الأقدام: أخفى ما يكون من صوتها. قال الله تعالى ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه/108) (الزّاعب، 1992، 846). والصّوت المهموس «ذلك الصّوت الذي ما لا تصحبه ذبذبة الوترين» (العطيّة، 1983، 40). و«هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان ولا يسمع لهما الرّنين حين النّطق به. وليس معنى هذا، أن ليس للتّنفّس معه ذبذبات مطلقاً وإلاّ لم تدركه الأذن، ولكنّ المراد بهمس الصّوت، هو سكون الوترين الصّوتيين معه؛ رغم أنّ الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجيّ إلى حاسّة السّمع فيدركها المرء من أجل هذا» (أنيس، 1975، 20-21). والأصوات المهموسة هي: «ء/ت/ث/ح/س/ش/ص/ط/ف/ق/ك/ه» (بشر، 1986، 104).

### الجدول (1) تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الزّخرف

صفات الحروف	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	1634	67/41
الأصوات المهموسة	790	32/59
المجموع	2424	100

يعطينا الجدول أهمّ النتائج في مجال الأصوات المجهورة والمهموسة. وأنّ الأصوات المجهورة تستعمل بصفة أكبر من الأصوات المهموسة. ونرى أنّ حوالي (67/41) بالمائة يختصّ بالأصوات المجهورة وحوالي (32/59) بالمائة يختصّ بالأصوات المهموسة. وهذا من الطّبيعيّ، لأنّ هذه الأصوات تناسب دلالات السّور المكيّة. (متقي زاده وخضري، 1434، 101). و«مواضيع السّور المكيّة تشير إلى أنّ النّبّيّ حمل حملة شعواء على الشّرك والوثنيّة، وعلى الشّبهات التي تدرّع بها أهل مكّة للإصرار على الشّرك والوثنيّة، وأنّه فتح عيونهم على ما في أنفسهم من شواهد الحقّ، وعلى ما في الكون من أعلام الرّشد، وأنّه تحدّث عن عاداتهم القبيحة كالقتل وسفك الدّماء ووآد البنات واستباحة الأعراس، وشرح لهم أصول الأخلاق وحقوق الاجتماع، وهكذا قصّ عليهم من أنباء الرّسل وأمهم السّابقة ما فيه أبلغ المواضيع وأنفع العبر» (الزّرقاني، لا تا، 202-203).

وتشير سورة الزّخرف إلى أنّ الله سبحانه وتعالى لم يترك المشركين دون إنذار أو تذكير، وحذّره من تكذيب النّبّيّ كما فعل الذين من قبلهم وضلّوا مستهزئين بنبيّهم ومكذّبين له، فأهلكهم الله ودمّره (الزّحيليّ، 1422، 2352). ونرى أنّ نسبة غلبة الأصوات المجهورة تتناسب مع مواضيع وأجواء سورة الزّخرف وتتحدّث عن إنذار المشركين وتحذيرهم من الأمم السّابقة. في قوله تعالى ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (الزّخرف/41-42) وجاءت هذه الآية في تسليّة الرّسول (طنطاويّ، 1997، 82). وكان الكفّار يعرضون عن الحقّ وعن دعوة النّبّيّ واقتضى هذا الإعراض تهديدهم بالانتقام (الزّحيليّ، 1422، 2326).

وأما حرفا «الميم والتّون» فهما من الحروف المجهورة التي نرى ترددها في الآية ﴿أَمْ أُنزِلُوا أَمْراً فَإِنَّا مُنزِلُونَ﴾ (الزّخرف/79) وهذان الحرفان من حروف الغنة التي جاءت مع الشدّة، وخلقت نغمة موسيقية محببة إلى الأذن، وبالإضافة إلى خلق الموسيقى، منحت الكلام قوّة في العرض بحيث يرى ويلمس المخاطب شدّة الانتقام من الكفّار والظّروف القاسية التي ستخلق من أجل إغراضهم عن الحقّ. وهذه الآية «نزلت... في تدبير قريش بالمكر بالنبيّ في دار الندوة. حين استقرّ أمرهم على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من كلّ قبيلة رجل ليشتروا في قتل النبيّ حتّى لا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه، وقتل الله جميعهم في بدر» (ابن عاشور، 1984، 262/25). و«حرف الميم مجهور ومتوسّط الشدّة والرّخاوة» (عبّاس، 1998، 72). «وحرف الباء مجهور شديد» (المصدر نفسه: 101). وفي هذه الآية أنّ «الكلام بعد "أمّ" استفهام حذف منه أداة الاستفهام وهو استفهام تقريريّ وتهديد؛ أي أبرموا أمراً» (ابن عاشور، 1984، 261/25). وهذا الاستفهام يزيد من التّأثير في تهديد المشركين. والتّراكم الصّوتيّ في حرفي «الميم والباء» يحقّق جرساً موسيقياً ويعبّر عن عزم الله الرّاسخ وشدّة غضبه على المشركين.

وكما ذكرنا، تواتر الأصوات المهموسة أقلّ من الأصوات المجهورة ولكنها تلعب دورها في الآيات التي تتناسب مع هذا الصّوت، مثلما جاء في الآية الكريمة ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزّخرف/80) وهذه الآية، كما قال ابن عاشور: نزلت لأنّ كثيراً من العرب كانوا يعتقدون أنّ الله تعالى لا يسمع الأسرار (ابن عاشور، 1984، 262-263/25). ونرى في هذه الآية أنّ صوت السين أكثر استعراضاً من الأصوات الأخرى؛ «السين صوت مهموس احتكاكيّ، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم وهو أدلّ بجرسه الصّوتيّ الاحتكاكيّ الهامس على تصوير حالة الهمس الخفيّ» (نجلّة، 1981، 347). وقد اختير هذا الصّوت بهذه الصّفة، ليرسم لنا تصوير أهل الجرائم والمكائد عندما يتناجون بصوت خفيّ ليكيدوا كيداً للنبيّ.

### ثانياً. الشدّة والرّخاوة

الشدّة في اللّغة تعني «الصّلابة وهي نقض اللين» (ابن منظور، لا تا، 2214/4). والرّخوة تعني «الرّخاء: اللينة، من قولهم شيء رخو» (الزاغب، 1992، 348). «تتغير المواقف التي يسوقها القرآن الكريم، فبعضها يحمل دلالة الرّافة فتكون الأصوات رخوة ومناسبة لتلقي مع دلالة الآفاق، وبعضها شديد فيه العنف والشدّة فيختار النّصّ ببنى صوتية شديدة تنسجم مع أفق ذلك المعنى» (المحمّد، 2017، 36). وأصوات الشدّة «حين تلتقي الشفتان التقاءً محمكاً فينحبس عندهما مجرى النّفس المنذفع من الرّبتين لحظةً من الزّمن بعدها تنفصل الشفتان انفصلاً فجائياً، يحدث النّفس المنحبس صوتاً انفجارياً وهو ما نرّمز إليه في الكتابة بحرف الباء. فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلاح القدماء على تسميته بالصّوت الشّديد وما يسمّيه المحدثون انفجارياً... وهي: ب/ ت/ د/ ط/ ض/ ك/ ق/ ج» (أنيس، 1975، 23). وأما الأصوات

الرّخوة فعند التّلق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً،... وهذه الأصوات يسمّيها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية وهي: س/ ز/ ص/ ش/ ذ/ ث/ ظ/ ف/ ه/ ح/ خ/ ع (المصدر نفسه: 24 و25).

## الجدول (2) تواتر الأصوات الشديدة والرّخوة في سورة الزخرف

صفات الحروف	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	546	49/73
الأصوات الرّخوة	552	50/27
المجموع	1098	100

وعدد الأصوات الشديدة والرّخوة كان قريباً بعضه من بعض، فالأصوات الشديدة (49/73) وأصوات الرّخوة (50/27). وحرف «الباء» من الأصوات الشديدة التي تلعب دوراً رئيساً في هذه السّورة، حيث تكرّرت 141 مرّة وهذا الحرف يناسب الموضوعات التي تتحدّث عن المشركين الذين كانوا يعرضون عن الحقّ. ففي الآية ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (الزخرف/25) جاءت حروف «القاف والكاف والباء» وهي من الحروف الشديدة التي نرى تواترها وتناسبها مع سياق الآية للتعبير عن الانتقام من المكذّبين. وهذه الآية «بيان للعاقبة السيئة التي حاقت بهم بسبب إصرارهم على كفرهم وتقليدهم لأبائهم» (طنطاوي، 1997، 71). ومن الحروف الرّخوة نرى حرف «الهاء» أكثر تواتراً من الأصوات الرّخوة الأخرى وهي جاءت 178 مرّة. وفي الآية ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف/17) جاء حرفا «الهاء والحاء» وهما من الأصوات الرّخوة التي تعبر عن سياق الآية وتتحدّث «عن المشركين عندما يبشرون بأنّ إمرأتهم قد ولدت أنثى، صار وجههم مسوداً من شدّة الحزن وظلّ ممتلئاً بالهم والكرب» (طنطاوي، 1997، 68). فهنا لا تحتاج الآية أن تأتي بالأصوات الشديدة فتأتي الأصوات الرّخوة لتعبر عن جهل المشركين والإعجاب من شرّكهم وجهلهم.

## ثالثاً. اللّين (المدّ)

«اللّين: ضدّ الخشونة. يقال في فعل الشّيء، اللّين: لأنّ الشّيء يلين ليناً» (الجهوري، 1987، 2198). «حرفا اللّين وهما الواو والياء الساكنان، المفتوح ما قبلهما؛ لأنهما يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما، فنقصتا المدّ الذي في الألف، وبقي اللّين فيهما لسكونهما، فشبّهتا بذلك» (القسطلايني، 1434، 411/2). «فالصّفة التي تختصّ بها أصوات اللّين هي كفيّة مرور الهواء في الحلق والفم وخلوّ مجراه من حوائل وموانع» (أنيس، 1975، 26).

## الجدول (3) تواتر الأصوات اللينة في سورة الزخرف

الأصوات اللَّيِّنة	عدد التّواتر	النّسبة المئويّة
الألف	475	57
الواو	227	27
الياء	138	16
المجموع	840	100

ونلاحظ أنّ حرف «الألف» له غالبية التّواتر وحرف «الياء» أقلّ تواتراً في الأصوات اللَّيِّنة. و«من المعروف أنّ أصوات اللَّين عند النّطق بها يندفع الهواء من الرّئتين مازراً بالحنجرة، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممرّ ليس فيه حوائل تعترضه وهو ما يتناسب مع قوّة المعاني التي تشير إليها السّور المكيّة (متقي زاده وخضري، 1434، 106). «فلعلّ امتداد النَّفس عند النّطق بالألف وما يصحبه من امتداد الصّوت، يتناسب مع أسلوب الدّعوة إلى الله والمجادلة لأهل الباطل بالبراهين العقليّة» (البع، 2009، 20). وفي هذه الآية ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (الزّخرف/24) قد اجتمع حرف «الألف» ثلاث عشرة مرّة، فيتناسب ذلك الصّوت مع المعنى وسياق الآية التي تدلّ على الدّعوة إلى الله ومجادلة المشركين وهو من أهمّ مواضيع السّور المكيّة. وفي آية أخرى يتكرّر المدّ الصّوتيّ أو حرف اللَّين «الألف» خمس عشرة مرّة: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ﴾ (الزّخرف/22). ومن خلال هذا التّواتر نرى الاستمرار والإصرار، كما كان المشركون يصرون بأنّ آباءهم على حقّ وكانوا يتبعونهم.

## 4. المبحث الثّاني: الموسيقى الخارجيّة

### 4.1. السّجع

يقول صاحب القاموس المحيط عن السّجع: «الكلام المقفّى والجمع أسجاع وأساجع؛ وكلام مسجع. وسجع يسجع سجعاً و سجّع تسجيعاً؛ تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن» (ابن منظور، لا تا، 1944/3). والسّجع: «هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من التّثر» (الهاشمي، 1370، 404). «فالسّجع الذي يتطلّبه السياق هو أحسن السّجع، وهو ذو أثر قويّ في تصوير المعنى وتوصيله» (خضر، 2009، 34)، وهذا السّجع «يؤدّي دوراً مهمّاً في السياق اللّغويّ، بل يؤثّر تأثيراً كبيراً في تشكيل الدلالات، ويشحنها بانفعالات غير عاديّة تجعل لها في عرف الأسلوبيين خصوصيّة تجاوز الانطباع الذي تحدّثه اللّغة في سياقها الموضوعيّ الصّارم» (المصدر نفسه؛ نقلاً عن محمّد يونس عبد العال، 2009، 34). قام كارل فوللرز (Karl Vollers) بدراسة السّجع القرآنيّ ضمن كتابه "اللّغة الشعبيّة واللّغة الأدبيّة في الجزيرة العربيّة" وقد قسم السّور القرآنيّة إلى ستّ مجموعات وفقاً لنهايات الفواصل، وسورة الزّخرف تضمّ المجموعة الأولى وهذه المجموعة بنيت بكاملها أو أغلبها على التّهيأة "الياء والتّون" أو "الواو والتّون" (عبد الغفّار، 2001، 123).

## 4. 2. أسباب السجع

ذكر جلال الدين السيوطي أنّ ابن صائغ قال: «إعلم أنّ المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول. قال: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاةً للمناسبة فَعَثَرْتُ منها على نِتْفٍ عن الأربعين حكماً». (السيوطي، لا تا، 296/3). وقال الزركشي: «واعلم أنّ إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تَطَرَّدَ متأكِّدٌ جداً ومؤثراً في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع» (الزركشي، 1957، 60/1). ولا شك أنّ ابن صائغ كان يفرض في هذه الأسباب ونستطيع أن نقول تلك الأسباب أقلّ بكثير من أربعين حكماً (خرقاني، 1392، 206-207). وقد نشير هنا إلى بعض الأسباب التي جاءت في سورة الزخرف المباركة.

## أولاً. تأخير ما أصله التقديم

من أحد الأساليب البلاغية للقرآن الكريم هو التقديم والتأخير، وهذا الأسلوب يساعد في آيات الكتاب العظيم على فهم الآية قدر الإمكان. يقول الجرجاني في باب التقديم والتأخير «ولا تزال ترى شعراً يروفاً مسمعه، ويلطفُ لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكانٍ (الجرجاني، دون تا، 106).

﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمْ آبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ﴾ (الزخرف/33-34) وفي هاتين الآيتين، قدّم الجار والمجرور «عليها» على فعل «يَظْهَرُونَ» و«يَتَكَوَّنُونَ» وجاء هذا التقديم من أجل رعاية السجع والفاصلة.

﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (الزخرف/78) وفي هذه الآية قدّم الجار والمجرور «للحق» على شبه الفعل «كارهون». و«الحق» في الآية الشريفة بمعنى الوحي. وكان المشركون يكرهون الحقّ من أجل منافعهم لأنّه يرمي إلى زوال سلطانهم وتعطيل منافعهم فلذا، جاء هذا التقديم من أجل الاهتمام بأمر الحقّ، بالإضافة إلى رعاية الفاصلة أو السجع (ابن عاشور، 1984، 261/25)

## ثانياً. الحذف

«يكثُر في الفواصل، حذف الحرف الأخير من الكلمة ثمّ الوقف بالسكون على الحرف الأخير، وذلك مراعاة الإيقاع في الفواصل، وأكثر الحروف تعرّضاً للحذف ياء المتكلم ويعوّض عنها بالكسرة ثمّ يوقف على الحرف الذي قبلها بالسكون فلا تظهر الكسرة كذلك» (خضر، 2009م، 86-87). وعندما يحذف حرف "ياء المتكلم" يقع التوافق الإيقاعي بين فواصل الآيات السابقة واللاحقة وهكذا تأتي الفاصلة حاملة تمام المعنى. ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين﴾ (الزخرف/27) ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (الزخرف/63) وفي هاتين الآيتين، حذف "ياء المتكلم" من آخر الفعل، جعل الآيات اللاحقة يشمل التوافق الإيقاعي.

4. 3. أنواع السّجع

أولاً. السّجع المتوازي

السّجع المتوازي «هو ما اتّفقت فيه الفقرتان في الوزن والتّقفية» (الهاشمي، 1370، 404). وهذا النوع من السّجع أهمّ وأبرز أنواع السّجع في القرآن الكريم، كما جاء في الأمثلة التالية من سورة الزّخرف.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ (الزّخرف/15-16)

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَوَّكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الزّخرف/19-20)

الآيات 41-42 الزّخرف: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿أَوْ نُزَيِّنَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (الزّخرف/41-42).

الجدول 4- السّجع المتوازي في سورة الزّخرف

حرف الرّوي	الكلمات المسجوعة	الآيات
ن	مُسْرِفِينَ - الْأَوْلِينَ	5-6
ن	كَهْتَدُونَ - تُخْرَجُونَ - تَرَكَّبُونَ - مُقْرَنِينَ	10-13
ن	مُبِينٌ - بَنِينَ	15-16
ن	يُسْئَلُونَ - يَخْرُصُونَ	19-20
ن	مُهْتَدُونَ - مُّقْتَدِرُونَ	22-23
ن	تَعْبُدُونَ - سَيَهْدِين - يَرْجِعُونَ	26-28
ن	يَجْمَعُونَ - يَطَّهَّرُونَ	32-33
ن	مُنْتَقِمُونَ - مُّقْتَدِرُونَ	41-42
ن	نُسْئَلُونَ - يُعْبَدُونَ	44-45
ن	يَضْحَكُونَ - يَرْجِعُونَ - مُهْتَدُونَ - يَنْكُتُونَ - تُبْصِرُونَ	47-51

ن	أَجْمَعِينَ-آخِرِينَ	55-56
ن	يَشْعُرُونَ- مُتَّقِينَ- تَخْزَنُونَ- مُسْلِمِينَ- تُحِبُّونَ	66-70
ن	تَعْمَلُونَ-تَأْكُلُونَ- خَالِدُونَ- مُبْلِسُونَ	72-75
ن	مَا كَيْتُونَ- كَارِهُونَ	77-78
ن	مُبْرَمُونَ- يَكْتُبُونَ	79-80
ن	يَصِفُونَ- يُوعَدُونَ	82-83
ن	تُرْجَعُونَ-يَعْلَمُونَ- يُؤْفَكُونَ- يُؤْمِنُونَ- يَعْلَمُونَ	85-89

ومن خلال هذا الجدول، نرى أنّ السجع المتوازي له دورٌ مهمٌ في هذه السورة الكريمة. يخلق هذا السجع، الانسجام والتماسك بين آيات هذه السورة حيث لها نهايات متقاربة في محارجها وتكون من السور التي تختم كل فواصلها بشكل تقريبي على حرفي «الواو والتون» أو «الياء والتون».

وهكذا تأتي الفواصل على أوزان مختلفة، ومنها: الأفعال المضارعة، واسم الفاعل، و... . وإنّ حرف التون خلق التوازن الموسيقي الجميل بين الآيات، وهو حرف الرّوي لفواصل هذه السورة. يقول إبراهيم السامرائي: «لعلّ التون من الأصوات التي يحسن السكوت عليها للغة التي تحصل في النطق غناءً أم تجويداً أم ترسلاً في القول، ومن أجل هذا، لزمتهما الفواصل القرآنية المسجوعة» (السامرائي، 1983، 126). وهذا الحرف من حروف الامتداد. ولذا نرى أنّ سياق هذه السورة يدلّ على إنذار المشركين بشكل مستمرّ لإعادة تذكيرهم وإصرار هؤلاء على الكفر والتكذيب والشرك. وهكذا نجد استمرار عذاب أهل النار ودوام أهل الجنان في الجنة بنعيمها الذي لا يوصف.

### ثانياً. السجع المطرف

المطرف هو «أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع» (السيوطي، لا تا، 311/3). سمي هذا الوجه بالمطرف لأنّ قيمته الإيقاعية تكمن عند الأطراف حيث يحلّ التوافق الحرفي (عبد الغفار، 2001، 37)، كما جاء في الآيات التالية.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف/2-3)  
 ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَأَهْلَكْنَا أَسَدًّا مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الزخرف/6-8)

الجدول 5- السّجع المطرّف في سورة الزّخرف

حرف الرّويّ	الكلمات المسجوعة	الآيات
ن	مُبِينٍ - تَعْقِلُونَ	2-3
ن	الأَوَّلِينَ - يَسْتَهْزِئُونَ - الأَوَّلِينَ	6-8
ن	مُفْرِنِينَ - مُنْقَلِبُونَ - مُبِينٌ	13-15
ن	مُبِينٍ - يُسْئَلُونَ	18-19
ن	يَحْرُصُونَ - مُسْتَمْسِكُونَ - مُهْتَدُونَ	20-22
ن	كافِرُونَ - مُكذِّبِينَ - تَعْبُدُونَ	24-26
ن	يَرْجِعُونَ - مُبِينٌ - كافِرُونَ	28-30
ن	يَظْهَرُونَ - يَتَكَبَّرُونَ - مُتَّقِينَ - قَرِينٌ - مُهْتَدُونَ - قَرِينٌ - مُشْتَرِكُونَ - مُبِينٍ - مُنْتَقِمُونَ	33-41
ن	تُبْصِرُونَ - يُبِينٌ - مُفْتَرِينَ - فاسِقِينَ	51-54
ن	مُبِينٌ - أَطِيعُونَ	62-63
م	مُسْتَقِيمٌ - أَلِيمٌ	64-65

ومن خلال هذا الجدول، نلاحظ أنّ السّجع المطرّف له دورٌ مهمٌّ في هذه السّورة الكريمة بحيث يأتي في المرتبة الثانية من الأهميّة في نصّ السّورة حيث لها نهايات متقاربة في مخارجها وتكون من السّور التي تختم فواصلها بشكل تقريبيّ على حرفي «الياء والتّون» أو «الواو والتّون» وهكذا تأتي الفواصل على أوزان مختلفة، منها: الأفعال المضارعة، واسم الفاعل، والصفة المشبهة. وإنّ حرف التّون، خلق التّوازن الموسيقيّ الجميل بين الآيات، وهو حرف الرّويّ لفاصل هذه السّورة.

ثالثاً. السّجع المتوازن

السّجع المتوازن هو أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون التّفقية (السيوطي، لا تا، 311/3). يعرف هذا النوع من السّجع بأنّه أضعف أنواع السّجع، وإليك أمثله.

﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾  
 ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْحِصَامِ غَيْرٌ مُبِينٌ ﴾ (الزخرف/16-18)  
 ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأَبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف/63-64)

وفي البداية كُنَّا نَظُرُ أَنَّ فَوَاصِلَ الآيَاتِ انْتَهَتْ عَلَى حُرُوفِ «الْيَاءِ وَالتَّوْنِ» أَوْ «الْوَاوِ وَالتَّوْنِ» فَقَطْ وَلَكِنْ بَعْدَ دَقَّةٍ أَعْمَقٍ وَجَدْنَا أَنَّ الْكَلِمَاتِ الْمَسْجُوعَةَ تَأْتِي بِشَكْلِ الْأَفْعَالِ الْمَضَارِعَةِ (الغائب والمخاطب) أحياناً: يَجْمَعُونَ، يَظْهَرُونَ، تَسْأَلُونَ، يَصِدُّونَ، تَعْقِلُونَ، يَسْتَهْزِئُونَ، تَهْتَدُونَ، تُخْرَجُونَ، تَرْكَبُونَ، يُسْتَلُونَ، يَخْرُصُونَ، تَعْبُدُونَ، يَرْجِعُونَ، يَتَكَبَّرُونَ، يُعْبَدُونَ، يَضْحَكُونَ، يَرْجِعُونَ، يَنْكَبُونَ، تُبْصِرُونَ، يَشْعُرُونَ، تَحْزَنُونَ، تُحْبِرُونَ، تَعْمَلُونَ، تَأْكُلُونَ، يَصِفُونَ، يُوعَدُونَ، تُرْجَعُونَ، يَعْلَمُونَ، يُؤْفَكُونَ، يُؤْمِنُونَ، يَعْلَمُونَ) وأحياناً على وزن اسم الفاعل: (كافِرُونَ، فاسِقِينَ، خَالِدُونَ، ظالمين، ماكِثُونَ، كارهُونَ، عابدين) وعلى وزن اسم المفعول من الفعل الثلاثي المزيد (مُعْرِفُونَ، مُتَّبِعُونَ، مُنْشَرِينَ) وجاء العديد من الكلمات على وزن اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد (مُسْرِفِينَ، مُفْرِنِينَ، مُنْقَلِبُونَ، مُسْتَمْسِكُونَ، مُهْتَدُونَ، مُفْتَدُونَ، مُسْلِمِينَ، مُبْلِسُونَ، مُشْتَرِكُونَ، مُنْتَقِمُونَ، مُفْتَرِنِينَ، مُبْرَمُونَ) وجاء بعض الآيات على وزن الصفة المشبهة «فعليل» (حَكِيمٌ، عَلِيمٌ، كَظِيمٌ، أَلِيمٌ، عَلِيمٌ).

#### الجدول 6- السجع المتوازن في سورة الزخرف

حرف الروي	الكلمات المسجوعة	الآيات
—	بَيْنَ - كَظِيمٌ - مُبِينٌ	16-18
—	حَصِيمُونَ - إِسْرَائِيلَ - يَخْلُقُونَ - مُسْتَقِيمٌ	58-61
—	أَطِيعُونَ - مُسْتَقِيمٌ	63-64

ونلاحظ أَنَّ السَّجْعَ الْمُتَوَازِنَ يَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ فِي نَصِّ السُّورَةِ بَحِثْ تَأْتِي الْفَوَاصِلُ أَكْثَرَهَا عَلَى صِيغِ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ. وَإِنَّ حَرْفِي «التَّوْنِ وَالْمِيمِ» خَلَقَا التَّوَازِنَ الْمَوْسِيقِيَّ الْجَمِيلَ بَيْنَ الْآيَاتِ.

رابعاً. الآيات المنفردة

#### الجدول 7- الآيات المنفردة في سورة الزخرف

حرف الروي	الكلمات غير المسجوعة	الآيات
-----------	----------------------	--------

4	حَكِيمٌ	م
9	الْعَلِيمُ	م
31	عَظِيمٍ	م
43	مُسْتَقِيمٍ	م
46	الْعَالَمِينَ	ن
57	يَصِدُّونَ	ن
71	خَالِدُونَ	ن
76	الظَّالِمِينَ	ن
81	الْعَابِدِينَ	ن
84	الْعَلِيمُ	م

#### الجدول 8- الآيات المنفردة في سورة الزّخرف

نوع الآيات	عددّها	النّسبة المئويّة
المنفردة	10	11/23

ونرى أنّ آيات هذه السّورة تختم فواصلها على حرفي «الميم والتّون». وتأتي الفواصل على أوزان مختلفة، منها: الصّفة المشبّهة، واسم الفاعل، والأفعال المضارعة. وإنّ حرفي «الميم والتّون» خلقا التّوازن الموسيقيّ الجميل بين الآيات. وهذان الحرفان من حروف الامتداد.

والكلمات التي تأتي منفردة أي غير مسجوعة، يتناسب ويتناسق حرف رويّها مع الفواصل الأخرى التي تشتمل على حرفي «التّون والميم». وإنّ هذين الحرفين قريبا المخرجين وهذا التقارب يساعد على حفظ الارتباط الإيقاعيّ بين الآيات. وهذه الآيات تأتي على مواضيع مختلفة ومما يلفت الانتباه أنّ تغاير حرف الرّويّ كان من أجل تغاير الموضوعات. فعلى سبيل المثال، نرى في الآية التاسعة من السّورة الكريمة ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ جاءت كلمة «العليم» غير مسجوعة وكانت الكلمات المسجوعة في الآيات التي قبلها (الأوليين- يستهزؤون- الأولين) خلقت السّجع المطرف، والآيات التي بعدها (هتدؤون- تُخرجون- تزكبون- مقرنين) خلقت السّجع المتوازي. فنلاحظ أنّ

هذه الآية تتحدّث عن موضوع يختلف عن موضوعات الآيات التي كانت قبلها، فالآية الثامنة وما قبلها تتحدّث عن تسليمة الرّسول (ص) عمّا أصابه من قومه. ولكن هذه الآية وما بعدها تتحدّث عن مظاهر قدرة ربّ العالمين ومخلوقاته ونعماته.

### الجدول 9- أنواع السّجع في سورة الزّخرف

نوع الآيات	عددّها	النّسبة المئويّة	أنواع السّجع	التواتر	النّسبة المئويّة
المسجوعة	79	88/76	السّجع المتوازي	29	48/33
			السّجع المطرف	25	41/67
			السّجع المتوازن	6	10/00

### نتائج البحث

- إنّ المستوى الصّوتيّ يلعب دوراً مهماً لإظهار المعاني عن طريق الموسيقى الدّاخلية والخارجية التي تتجلى في عناصر عديدة، منها الحروف وصفاتها، والسّجع وأنواعها.
- إنّ تواتر الأصوات ترسم المعاني والمضامين الموجودة في السّورة. فالأصوات المجهورة تستعمل بصفة أكبر من الأصوات المهموسة لأنّ السّورة المكّيّة وأجواءها مليئة بالإنذار والتّهديد والتّحذير، والأصوات المهموسة تلعب دورها في الآيات التي تدلّ على الإخفاء.
- عدد تواتر الأصوات الشّديدة والرّخوة كان قريباً بعضهما من بعض. فتأتي الأصوات الشّديدة لترهب الكافرين والانتقام منهم، وتعبّر أصوات الرّخوة عن جهل المشركين والإعجاب من شركهم وجهلهم.
- الأصوات اللّينة فيها الامتداد، فنجد هذا الامتداد في الآيات التي كان المشركون يصرون على أنّ دين آبائهم حقّ وكانوا يتبعونهم فلذا نرى استمرارهم في الجهل.
- إنّ السّجع ليس شكلاً فقط، بل هو شكل ومضمون في آنٍ واحد. وهذه الظّاهرة الموسيقية حققت الانسجام وأكّدت على التّناغم.
- السّجع المتوازي له المرتبة الأولى من الأهمية والسّجع المطرف والمتوازن لهما المرتبة الثانية والثالثة.

-فتختم فواصل هذه السورة الكريمة بحرفي «التون والميم» إلا آية واحدة وهي الآية (59)، وهذا الأمر أدى إلى سهولة النطق على اللسان وخلق التوازن الإيقاعي الجميل بين الآيات.  
-حرف الروي من حروف الامتداد؛ فلذا نلاحظ أنّ هذا الحرف يتناسب مع جوّ السورة. والآيات غير المسجوعة (المنفردة)، تتناسق مع الآيات الأخرى لأنّ رويها نفس الروي في الآيات المسجوعة. فهذه الآيات تأتي على مواضيع مختلفة. ومما يلفت الانتباه أنّ تغاير حرف الروي كان من أجل تغاير الموضوعات، والله أعلم.

### قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (2000)، سرّ صناعة الإعراب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلميّة.  
ابن دريد، أبو بكر محمد بن حسن، (1987)، جمهرة اللّغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم.  
ابن عاشور، محمد طاهر، (1984)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسيّة للنشر.  
ابن منظور، محمد بن مكرم بن عليّ، (د-ت)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.  
المحمد، فراكيس، (2017)، الدلالات الصوتيّة للصفات العامّة والصفات الخاصّة في القرآن الكريم، مجلّة جيل الدراسات الأدبيّة والفكريّة، العدد 34، السّنة الرّابعة، صص 34-56.  
أنيس، إبراهيم، (1975)، الأصوات اللّغويّة، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصريّة.  
بشر، كمال، (1986)، دراسات في علم اللّغة، الطبعة التاسعة، القاهرة، دار المعارف.  
البع، محمد رمضان، (2009)، دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عمّ-دراسة تحليليّة، مجلّة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانيّة) المجلّد الثالث عشر، العدد الثاني، صص 1-26.  
التّعلي، أحمد بن محمد، (1422)، الكشف والبيان، بيروت، دار إحياء التّراث العربيّ.  
الجرجانيّ، عبد القادر، (د-ت)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مصر، المكتبة العصريّة- الدار التّمودجيّة.  
الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل، (1987)، الصّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الطبعة الرّابعة، بيروت، دار العلم للملايين.  
خرقانيّ، حسن، (1392)، زيباشناسي قرآن از نگاه بديع، مشهد، دانشگاه علوم إسلامي رضوي.  
خضر، السيد، (2009)، فواصل الآيات القرآنيّة، الطبعة الثّانية، القاهرة، مكتبة الآداب.  
خضريّ، عليّ، بلاويّ، رسول، بياد، صغريّ، (1438)، البنية الصوتيّة في شعر توفيق زيّاد (قصيدة هنا باقون نموذجاً)، مجلّة بحوث في اللّغة العربيّة، العدد 16، جامعة أصفهان، صص 27-52.  
الرّاغب الأصفهانيّ، حسين بن محمد، (1992)، المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار القلم.  
الرّحيليّ، وهبة، (1422)، التّفسير الوسيط، المجلّد الثّالث، دمشق، دار الفكر.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، (د-ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البايي الحلبي وشركائه.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1957)، البرهان في علوم القرآن، بيروت، دار إحياء الكتب العربية.
- السامرائي، إبراهيم، (1983)، فقه اللغة المقارن، الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين.
- السيوطي، جلال الدين، (د-ت)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- طنطاوي، محمد سيد، (1997)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المجلد الخامس عشر، القاهرة، دار نضضة مصر.
- عبابو، نجية، (2009)، التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب في شعر المدح ابن سحنون الراشد- نموذجاً، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بو علي، شلف، الجزائر.
- عباس، حسن (1998) خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عبد التّوّاب، رمضان، (1997)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- عبد الرحمن، مروان محمد سعيد، (2006)، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، الأطروحة لنيل درجة الماجستير، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.
- عبد العفّار، هدى عطية، (2001)، السجع القرآني دراسة أسلوبية، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، جامعة عين الشمس.
- العطية، خليل إبراهيم، (1983)، في البحث الصوتي عند العرب، بغداد، منشورات دار الجاحظ.
- علويّ مقدّم، مهيار، (1377)، نظريتهماى نقد أدبي معاصر، طهران، انتشارات سمت.
- الفرايدي، خليل بن أحمد، (1409)، كتاب العين، قم، مؤسّسة دار الهجرة.
- فضل الله، محمد حسين، (1419)، من وحي القرآن، الطبعة الأولى، بيروت، دار الملاك.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (1434)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، المدينة المنورة، مركز الدراسات القرآنية.
- الكوّاز، محمد كريم، (1426)، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، بنغازي، دار الكتب الوطنية.
- لجنة من علماء الأزهر، (1416)، المنتخب في تفسير القرآن الحكيم، الطبعة الثامنة عشرة، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- متقي زاده، عيسى، خضري، كاوه، (1434)، دلالة الأصوات في القرآن (سورة النجم والقمر نموذجاً)، آفاق الحضارة الإسلامية - أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد الثاني، السنة الخامسة عشرة. صص 93-113.
- محمد طبق، عبد الجواد، (1993)، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، الطبعة الأولى، دار الأرقم.
- نجلة، محمود أحمد، (1981)، لغة القرآن الكريم في جزء عم، دار النهضة العربية، الإسكندرية.
- الهاشمي، أحمد، (1370)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، قم، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية.

